

سر بستان الحياة

تأليف د. محمد
عبد الرحمن بكر



سر بستان الحياة

يا الله .. ما أجهل أزهارى .. أخيراً تفتحت كل
الورود ، ها هو البنفسج خرج ليجذب إليه العيون ..
والفل والياسمين تملأ رائحتيهما المكان .
لقد اكتمل بها بستانى وآن الألوان لكى يظهر
أصدقائى الصغار . إننى أنتظرهم بشوق منذ عام ..! ،
لا يتأخرون أبداً ففى أعياد الربيع يأتى قارب العم
"حسان" لينقلهم إلى البستان ويقضون عندى أجهل
الأوقات .

كم أنا سعيد لأن حديقتى هى العيد لهم .. لذلك
فقد وضعت بها الألعاب المسلية وكل ما يسعدهم
ويجعل يومهم فرحة بلا حدود .





توقف الحاج "أحمد" لحظات يتأمل وهو مستند
على عصاه .. ثم قفزت الفرحة إلى قلبه العجوز
فجأة ، وهو يقول :

- أخيراً وصل قارب العم "حسان" ترفه مياه
الترعة الرشيقة .. ما أجمل هؤلاء الأطفال الذين
يتدفقون إلى حديقته كالماء العذب ، إنهم زهور الحياة
وبسمتها. هيا .. هيا يا أصدقائي ..



تفضلوا فهذا بستانكم أنتم .. انطلقوا فيه .. العبوا
لتسعدوا قلبي الحزين وتملأوا وحدثى الرهبة .
لم تمر لحظات حتى كانت الحديقة تزدهر وتزداد
جمالاً ، فقد دبت فيها الحياة بعد عام من الانتظار .
ظل الحاج أحمد يلعب مع الأطفال وكأنه منهم .
يستعيد شبابه وطفولته بينهم ، ويحكى لهم الحكايات
الظريفة والمغامرات اللطيفة ويُعد لهم الطعام والحلوى
والهدايا أيضاً .





لا ييخل عليهم بشيء ..

ولأن السعادة لا تدوم ، وعجلة الحياة لا تتوقف
عن الدوران ، فقد بدأت الشمس تميل إلى الغروب
معلنة نهاية أجمل أيام العام .

وبصعوبة جمع "العم حسان" الأطفال .. كلهم لا
يريدون العودة .. بعضهم يبكي ، وكأن البستان قد
أصبح جزءاً منهم .

وأخيراً تحرك القارب ، فقد انسحبت الشمس
وكاد نورها أن ينطفىئ .

رفع "حسان" يده وودع "الحاج أحمد" بابتسامة ..
فارتفعت أيدي الصغار الرقيقة مودعة هي أيضاً
ووجوههم قد علتها الابتسامة .

وحاول الحاج "أحمد" أن يمنع دموعه من الانحدار
وهو يشير لهم بيدٍ مرتعشةٍ فقدت صباها .. وبهدوء

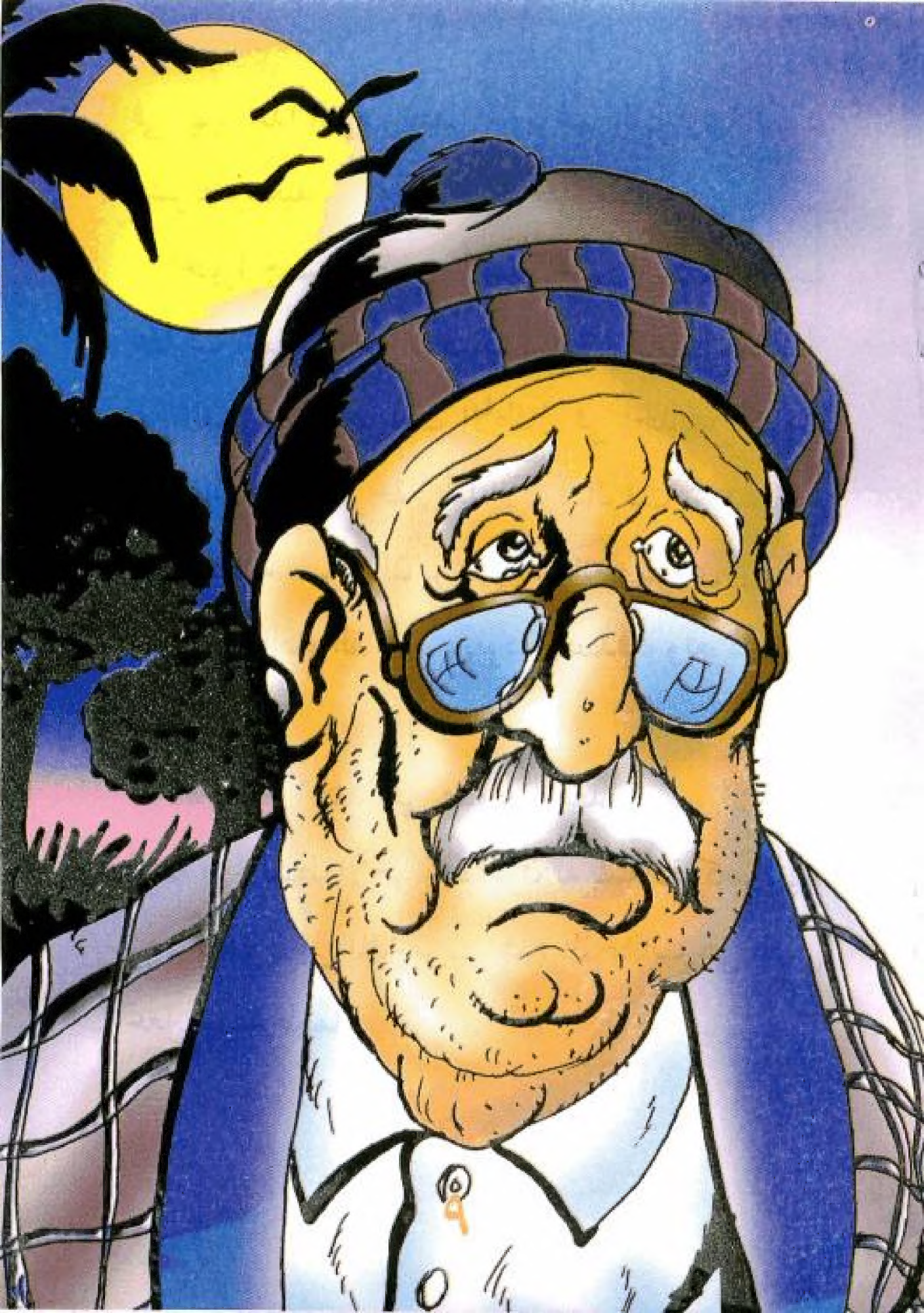


تقدم القارب نحو الضفة الأخرى القرية .. القرية
جداً ، ولكنها بالنسبة للحاج "أحمد" هي اللحظة
الفاصلة في نهاية عام من عمره .

تابعهم وهم ينزلون من القارب ويشيرون إليه .. ثم
يتفرقون وكأن شيئاً لم يكن ..

فعاد إلى بستانه مهزوماً يحمل ذكرياته التي
سيعيش عليها عاماً كاملاً آخر ، وتابع الظلام وهو
يتسلل نحوها فيطفئ بريقها .. إنها مثله تحيا يوماً
واحداً كل عام ، ولا يُرى جمالها إلا في هذا اليوم
فقط .. !!

تبسم ساعتها وتذكر زهرته المفضلة "زهرة
الخميلة" تلك الزهرة الرقيقة التي لا تنبت إلا يوماً
واحداً كل عام .. تتفتح فيه وتنمو .. ولكنها تذبل



فى نهاية هذا اليوم وتنتهى ، وبرغم ذلك فإنها تكون
مشرقة وسعيدة .. وتحيا اليوم حتى منتهاه .

أخيراً جلس الحاج "أحمد" على أريكته يراقب
عقارب الساعة وهى تتحرك ببطء وكأنها تتكاسل
عن العمل ، فعندما لعب الأطفال فى الحديقة كانت
الساعات تجرى فرحة ، أما الآن فالوقت يزحف ولم
يعد بإمكانه سوى أن يرعى بستانه ويروى أزهاره
حتى يأتى العام القادم ، ويعود الأصدقاء وتعود الحياة
معهم .

نام الحاج "أحمد" فى هدوء .. فغداً سيمر الأطفال
أمامه من الشط الآخر ويلوحون له بسعادة كعادتهم
وهم ذاهبون إلى المدارس .. هذه اللحظات هى التى
تجعل ليومه طعمًا .



أذن الفجر ، فاستيقظ على صوت رفيق عمره
"أبو حاتم" الذي جاء كعادته ليقظه للصلاة .

وفي الطريق إلى المسجد حكى له عن يوم أمس
الساحر ، وجمال البستان والأطفال تلعب وتمرح بين
أزهاره .

فتبسم "أبو حاتم" وقال : إذا كنت تحب الأطفال
هكذا إلى هذا الحد ، وتجد سعادتك بينهم ، فلماذا
تبقى وحيداً في بستانك يفصلك عنهم هذا النهر
الصغير .

أما آن الأوان أن نزيل الموانع بيننا وبين من
نحب ؟! هيا يا صديقي لكي نبني جسراً صغيراً
من خشب الأشجار بين البستان والضفة الأخرى
لكي يعبر عليه الأطفال دون خوف أو خطر ...



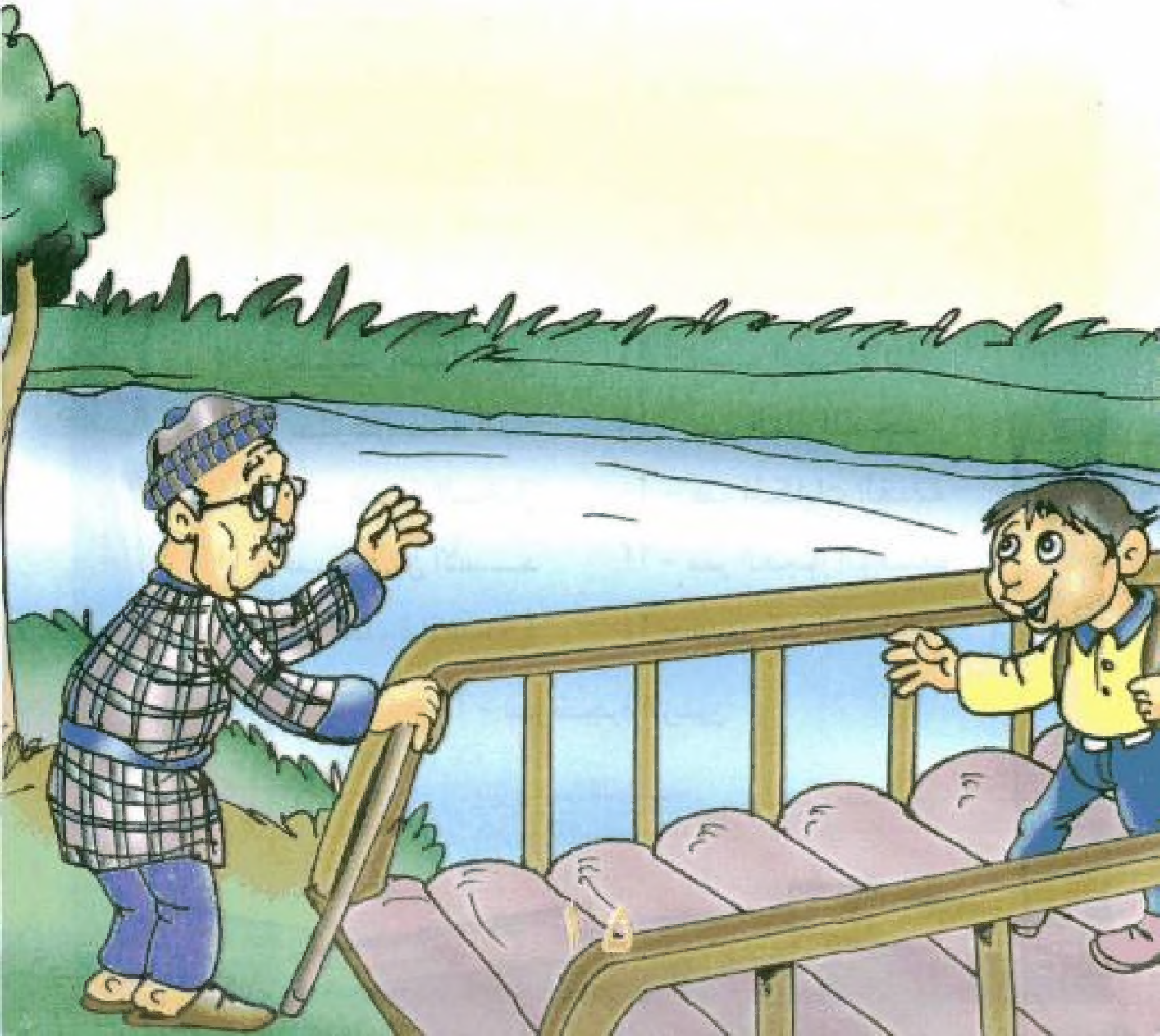
فتراهم كل يوم .. لا كل عام .

قفزت السعادة والفرحة إلى قلب الحاج "أحمد"
عند سماعه لهذه الفكرة . كيف لم تخطر له على بال
من قبل ..؟!، وكيف ترك نفسه لقسوة الانتظار
تهلكه عاما بعد عام؟



و ظل أبو حاتم يحدثه وتتردد كلماته في أذنه وهو
يقول : يا صديقي يجب أن نبني جسراً بيننا وبين من
نحب ، ولا ندع المسافات تفرق بيننا .

* * *



سلسلة أسرار للصغار

تأليف ورسوم / عبد الرحمن بكر

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| ١ - سر وجودي | ٢ - سر أبتسامة فادي |
| ٣ - سر شجرة الأصدقاء | ٤ - سر حذاء الفقير |
| ٥ - سر بستان الحياة | ٦ - سر المنجم الماكر |
| ٧ - سر العضلات الجبارة | ٨ - سر الذئب |
| ٩ - سر الدموع الغالية | ١٠ - سر الخطاب الجديد |
| ١١ - سر الخياط العجوز | ١٢ - سر الشجاعة |
| ١٣ - سر اتحاد الأصدقاء | ١٤ - سر العملات الذهبية |
| ١٥ - سر اختفاء أخى | ١٦ - سر البائع الماهر |
| ١٧ - سر عروسة الذرة | ١٨ - سر الدلو المسحور |
| ١٩ - سر خدعة البخيل | ٢٠ - سر الحكايات القديمة |
| ٢١ - سر عرين الأسد | ٢٢ - سر العجوز الوحيدة |
| ٢٣ - سر البلورة المسحورة | ٢٤ - سر كثر القرصان |

٢٥ - سر شجرة الزيتون

دار مصر للطباعة

تعيد جودة النسخة وشركاء

الشمس

٥٠ قرشا